الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

المعجزة الخالدة

بتاريخ/ ١٩ ذو الحجة ١٤٤٤هـ الموافق/ ٧ - ٧ - ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

((المعجزة الخالدة))

الحمد لله الذي نزل الفرقان علىٰ عبده ليكون للعالمين نزيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل كتابه العزيز يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرا وجعله معجزًا فلو اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا وأشهد أن محمد عبده ورسوله بعثه ربه هاديًا وبشيرا وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرا صل الله عليه وسلم وعلىٰ آله وأصحابه الذين عملوا بالقرآن علىٰ علم وانشرحوا به صدورا ونشروه في العالمين.

أما بعد:

أوصيكم أيها المؤمنون ونفسي بتقوىٰ الله تعالىٰ فإن الفوز في التقوىٰ والاعتصام بحبل الله وأعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

أيها المسلمون:

أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب وأيدهم بالمعجزات التي تدل علىٰ صدقهم وتبرهن علىٰ أمانتهم ونبوتهم ورسالتهم ولما كان الناس متفاوتين في عقولهم ومداركهم ومختلفين في بيئاتهم وطبائعهم فقد جعل الله

تعالىٰ آية نبينا محمد ﷺ معجزةً خالدة لا تموت بموته ولا تنتهي بحياته فكم من قارئٍ ودارسٍ ولغويٍ متخصص ودكتورٍ وفيلسوف سمع القرآن فتيقن أنه لا يمكن أن يكون كلام أمي لم يقرأ ولم يكتب بل هو من عند العزيز الحكيم فكم من أصحاب دراسات عليا لا يستطيعون أن يكتبوا شيئًا يوازي القرآن أو يدانيه بل اعترف العرب والعجم بعلو مكانة كلام الله عَزَّوَجَلَّ وأذعنوا له قد كان العرب أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان البيان والخطابة لما سمعوا معجزة نبينا محمد ﷺ أذعنوا وكابر من كابر فتحدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ تحداهم الله تعالىٰ أن يأتوا بمثله فعجزوا وأظهروا أنهم لا يستطيعون مقارعته باللسان فصاروا إلىٰ السيوف والسنان قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]

عباد الله:

إن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل كتابه العزيز هدىً للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان أنزله سبحانه بعلمه منهج حياة وأُس شريعة ودستور أمة وجعله خاتم الكتب لخاتمة الرسالات وعلىٰ خاتم المرسلين ﷺ حوىٰ علوم الشرائع الأولىٰ ومبادئها وأخلاقها وزاد عليها حتىٰ صار ناسخًا لها ومهيمنًا عليها فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبارٍ قصمه الله ومن ابتغىٰ الهدىٰ في غيره أضله الله هو حبل الله المتين هو الذكر الحكيم والصراط المستقيم لا تزيغ به الأهواء ولا يشبع منه العلماء لا تلتبس منه الألسن ولا يبلىٰ علىٰ كثرة الرد فها أنت مثلًا تكرر الفاتحة أقل شيء سبع عشر مرة في الفريضة

فقط ولم يأتي يومٌ في ذهنك أنك قد مللت من كثرة ترداده بل كلما كررته كلما أحسست أنك تأتي بمعاني جديدة وتفهم منها معاني عجيبة فلا تنقضي عجائبه هذا القرآن هو الذي لم تنتهي الجن إذ سمعته حتىٰ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١-٢]

من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعَ إليه هدي إلىٰ صراطٍ مستقيم، إيهٍ يا عباد الله هذا القرآن معجزة المعجزات وأعظم الآيات الخالدات سماه الله نورًا وذكرًا وفرقانًا ووحيًا وروحا له أكثر من ستين أسما وأكثر من عشرين ومائة وصفا أحيا به أرواحًا ونور به بصائر الهداية نعم جعله فرقانًا بين الحق والباطل والغواية وصفه سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس: ٥٧]

هذا القرآن العظيم عباد الله هذا القرآن العظيم الذي سمعه صناديد قريش وكانوا من المحكمين في مجالس الشعر وفي مجالس النثر والخطابة وكان عظيمًا يُنظر إليه أنه من أفصحهم حتىٰ لقب بفيلسوف قريش وهو الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه مثمر وإن أسفله مغدقٌ وما يخرج هذا من إل فوالله سمعنا كلام الشعراء فما هو بكلام شاعر وسمعنا كلام الخطباء فما هو بكلام خطيب كيف يكون ذلك! والقرآن يقص أحسن القصص ويعظ بأحسن المواعظ فما يقرأ قصصه أحدٌ إلا ويعتبر وما يسمع مواعظه أحدٌ إلا ويتعظ تدمع له العيون وتخشع له القلوب وتقشعر له الأبدان يقرأه الأعجمي الذي لا يفهمه ولا يمل من ترداده والله وأنت ربما

تحسن شيئًا من الإنجليزية فلو أعطيناك أحسن كتابٍ في هذه اللغة وأنت لا تحسن فهم معانيه مع إحسانك لقراءة تراكيبه لمللت من قراءته فكيف بهذا الأعجمي الصيني أو التركي أو الأمريكي أو الفارسي الذي لا يفهم شيئًا من معانيه يقرأه الليل والنهار ثم لا يمل ولا يكل بل لربما ترىٰ إلىٰ عينيه وهما تفيضان دمعًا هذا هو القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ أي معجزةٍ أعظم من هذه المعجزة يقرأه المثقف ويقرأه العامي ويقرأه الكبير ويقرأه الصغير فيأخذ بلب العامي ويأخذ بلب المثقف الكبير يأخذ بلب من هو صغيرٌ في الابتدائية ويأخذ بلب من هو فيلسوفٌ وعالمٌ يشار إليه بالبنان هذا هو كلام الله عباد الله هذا كلام الله المنزل علىٰ محمد ﷺ وفي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: ما أرسل الله نبيًا من الأنبياء إلا كان أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وكان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي فأرجوا أن نكون أكثرهم تابعا" [رواه البخاري في صحيحه وغيره]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل القرآن أنزله هدىٰ للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عامل أهل الإحسان بالإحسان وأهل الإساءة بالعفو والغفران وأشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث بالهدىٰ

والرحمة إلىٰ الإنس والجان صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أولي الفضل والعرفان.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوىٰ واستمسكوا من الدين بالعروة الوثقىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]

أمة القرآن:

إن أعداء الدين من الكفرة والمشركين لا يألون جهدًا ولا يوفرون وقتًا إلا ويريدون الكيد لهذا الإسلام العظيم منذ بزوغ شمس الإسلام وانبثاق نور القرآن وهم يحيكون المؤامرات ويثيرون الشبهات فتارةً يقولون: إنما يعلمه بشر ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣] وتارةً يقولون: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣] كتابًا من السماء نقرأه ورب العزة والجلال يقول: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]

عباد الله:

إن هذا القرآن العظيم هو حبل الله المتين وأعداء الإسلام لو تأملوا في أنه محفوظٌ من التغيير والتبديل في صدور الحفاظ في صدور أولاد المسلمين

وبنات المسلمين وحفاظ القرآن المبين إلىٰ يوم القيامة حتىٰ ترفع من السطور ومن الصدور لكان هذا كافيًا في الدلالة علىٰ أنه من عند الله العزيز الحكيم

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]

كتابٌ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢]

حُفظت أصواته فالحُفاظ يقرأونه بأصواتٍ مختلفة وحُفظت تلاواته وقراءاته حُفظ رسمه فليس علىٰ رسم العادة المضطردة في الإملاء حُفظت معانيه عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعن الصحابة والتابعين فأي كتابٍ أعظم من هذا! إنه كتاب الله الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢]

يريدون أن يحرقوه ويظنون أنهم بذلك قد فعلوا شيئًا عظيمًا وما هي إلا حقارة الذباب إنما هي إلا حقارة الذباب لا تؤثر علىٰ كلام الله عَزَّوَجَلَّ فهو كتابٌ لا يغسله الماء لأنه محفوظٌ في صدور المؤمنين: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣]

يحاولون أن يهدوا جبلًا راسيًا يا ناطحًا جبلًا يومًا ليوهنها لا تشفق علىٰ الجبل أشفق علىٰ الرأس.

ألا وإن علىٰ المجتمعات المسلمة أن تعزز احترام مقدسات الآخرين وتتجنب انتهاكها الصارخ وعلىٰ كل من يدعي أنه صاحب مبدأ أن يعلم أن كتاب ربنا ودين الله عَزَّوَجَلَّ ونبينا محمد ﷺ ليس محلًا للأخذ والرد فنحن والله علىٰ يقينٍ من كتاب ربنا ودين الله عَزَّوَجَلَّ واتباع نبينا ﷺ فنحن أهل التوحيد والسنة نعتز بديننا نعتز بكتابنا نعتز بسنة نبينا محمد ﷺ وعلىٰ الأمة بقادتها ومفكريها وروادها ومثقفيها أن يقوموا بأوجب الواجبات والذود عن أقدس المقدسات كتاب الله ومعجزة المعجزات فهذا الواجب علىٰ الأمة جمعاء دونما أي استثناء والمسؤولية ملقاة عليكم أن تعلموا أولادكم احترام كتاب الله وتعظيم كتاب الله وأن تحفظوهم كتاب الله علمًا وعملًا وخلقا سئلت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عن خُلق النبي ﷺ فقالت: كان خُلقه القرآن" [رواه البخاري ومسلم]

اللهم أجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا وقائدنا وسائقنا إليك وإلىٰ جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام، اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار وأجعله حجةً لنا ولا تجعله حجةً علينا، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بخير فوفقه لكل خير ومن أرادنا وديننا وكتابنا بشر فأجعل كيده في نحره وأجعل تدميره في تدبيره يا رب العالمين، اللهم أجعل تدبيره في تدميره يا رب العالمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم أحفظ أمير البلاد وولي عهده وفقهما لما تحب

وترضىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً دار عدلٍ وإيمان وأمنٍ وأمان وسلامةٍ وإسلام وسائر بلاد المسلمين.